الشيخ/ علي عبد الهادي القمامي

هو الشيخ/ علي بن عبد الهادي بن عبد الله بن حسين القمامي العلوي الحربي، والد كاتب هذا الموضوع، المؤلف والأديب المؤرخ والشاعر/ نافل علي القمامي العلوي الحربي، ولد علي القمامي في البادية، سنة ١٣٣٦هـ ، وتوفى رحمه الله، في محافظة حفر الباطن، في تاريخ ١٤١٥/١٢/١٩هـ ٠ وهو من أسرةٍ معروفةٍ بالاستقامة ، وحسن السمعة، وحميد الخصال، وله مواقف مشرفة، لا تنسى، لأن فيها تمثيل، وتجسيدٌ للمآثر، والفعال النبيلة، التي يفخر، ويعتز بمثلها كلّ عربي، يحدث في أمجاد العرب الطيبة، ولا ينخدع بالمبادئ الهدّامة، ولا تجرفه تيارات الضلال، والإغراء، وبريق الحضارة الزائف، وغير ذلك من العادات الدخيلة، على ديننا، ومجتمعنا، والتي تلقى للأسف تصديقاً، وتقليداً، من قبل بعض المنحرفين عن السلوك السوي، ممن يتنكرون لعروبتهم، ويسخرون من مبادئ، وعادات أسلافهم ٠

قضى علي معظم حياته متنقلاً في ربوع البادية، حيث نشأ في كنف والده الشيخ/ عبد الهادي بن عبد الله بن حسين القمامي، وهو من خيرة جماعته، وله بينهم كلمة مسموعة، وحضرة حسنة، ومن أسرة كريمة، مشهورة بالشجاعة، والكرم، وحسن السمعة ٠

نشأ علي نشأةً عربية عريقة، وكان وهو في سن مبكر من عمره جريئاً، مقداماً، مولعاً بالمغامرات البطولية، والمنافسات الشريفة، شجاعاً لا يشق له غبار، ولا تنثني له عزيمة ٠

جالس والده، وغيره من الرجال، فاكتسب علماً جماً، عن عادات العرب، وأخلاقهم، وآدابهم، وأفعالهم، مما أعانه على صقل مواهبه، واتساع مداركه، فأزداد إصرارا، على المضي قدماً، في سبيل تحقيق آماله، وتطلعاته، فلم يبالِ في اعتماده على الله ، ثم على نفسه، لمواجهة أعباء الحياة، وخوض غمار أخطارها، فتجشم أخطر الطرق، وأعسرها، في سبيل بناء حياته، على أسسٍ متينة، من الخصال الحميدة، والفعال النبيلة، والسجايا الجليلة، التي لا تسنّى لكلّ من أرادها، ولم يعمل لها، فشد الرحال، ورحل إلى ديار الأعداء، الذين يغزون قبيلته، وتغزوهم قبيلته، مثلما هو معتاد، ومتداول بين القبائل آنذاك، حسب عاداتهم، وظروفهم، وقوانينهم، فكسب وعاد، ثم كرر الغزوات، التي أثبت من خلالها، أن لديه شجاعة خارقة للعادة، فحظي بمنزلة رفيعة، وذاع صيت شجاعته، وكرمه، ومبادراته لمواجهة الأمور، وتكلُّفها، وحسمها، وحسن تعاونه، ووفائه مع الآخرين، فأصبح من وجهاء القبيلة، الذين يحظون بالاحترام، والاعزاز ٠

لا يهتم بالإصابات ولا الأمراض !!

والمعروف عن علي القمامي انه من الرجال القلائل، الذين يندر وجودهم في كلّ زمان ومكان، والذين تتوفر فيهم صفات الرجولة الحقة ٠

والمعروف عنه إنه شديد الصبر، والجلادة، لا يكترث بالإصابات، ولا الأمراض، ولا يهتم بها، ولا بمعالجتها، إلاّ أن يُغمى عليه، أو يُشل، فيعالجه غيره، وذلك عندما أصبح مصاباً بجلطة القلب، وأخرى في الدماغ، فُشِل، وصار يُغمى عليه أحياناً، نتيجة ارتفاع ضغط الدم عنده، إصابته بمرض السكر، وغيره من الأمراض، أما قبل أن يصبح مسناً، مصاباً بهذه الأمراض، فلم يُرَ مضطجعاً بسبب مرض ،ولم يسمع منه أن شكا مرضاً، أو غيره ٠

وفي أحدى الغزوات التي هو عقيدها، أُصيب علي بثلاث أعيرة نارية، أصابته الطلقة الأولى بين الثدي الأيمن وبين ملتقى الضلوع في الصدر، وخرجت من الجهة المقابلة من الظهر ٠

وحفّت الطلقة الثانية رأسه، من ناحية الصدغ الأيمن، متجهةً من الأمام إلى الخلف، كما هي الحال في الطلقة الأولى ٠

أما الطلقة الثالثة فاخترقت فخذه اليمنى من اليمين إلى الداخل (اليسار)، وكلّ من هذه الطلقات كانت تطلق عليه من قرب، بحيث يقول: كنت أشعر بقوة دفعها، خصوصاً الإصابة التي كانت في منتصف الصدر، فشعرت أنني أوشك على السقوط على ظهري، فلم اسقط، ويقول أن أكثرهن تأثير هي الطلقة التي حفّت رأسي، فإنها أداختني بصوتها وكتمت نفسي بدخانها، ولو أنني لم أخشَ أن يعلم العدو بأنني جريح، فيتشجّع، ويهجم عليّ، لاستسلمت للآلام، والتعب، فسقطت، لكنني حاولت أن أوهم القوم بأنني غير مصابٍ، مع أنني على آخر رمق من حياتي ٠

وهذه الإصابات، التي أشرنا إليها، لم تكن أول أو آخر إصاباتٍ يصاب بها، وإنما أصيب قبلها، وبعدها، بعدّة إصابات في أوقاتٍ مختلفة ٠

حيث كان للشجاع الجريء، يوسف رحيّم الشلاحي المطيري، والذي هو من خيرة الرجال، وكبيرٌ في قومه؛ دورٌ بطولي يشكر عليه، في مباشرة ايقاف نزيف إصابات علي، فور تخليص علي الذيدان، من أصحابها، وضلا في مكان الإبل وحدهما، حتى جاءهم الشجاع أيضا هادي بن منيوير السبيّق العلوي الحربي، الذين كان عند الجيش، وعندما وصلوه رفاقهم وصفوا له مكان علي ويوسف، فركب ذلول علي، وجاء إليهما، وألحقهما برفاقهم، الذين انشغلوا بطرد الإبل، إلى مكان جيشهم ٠

وكان رفاق علي في تلك الغزية، كلٌ من يوسف بن رحيم المطيري، واثنان من قومه، ودهش بن هضيب العلوي الحربي، وسيف المجارمي العلوي الحربي، وهادي السبيق العلوي الحربي، وكانوا جميعهم من أشجع الرجال، وأفضلهم صحبة (خوّة) ٠

وكان يقول : (أحْ) للرجل عيب ، فيا ترى لو قلت : أحْ للمرض ، أو قلته للنار ، أو للشوكة ، أو للسكين ، أو للعدو ، فهل توقّع من أحدٍ منهم بأن يرحمك ؟! لا ، فلا أحد يستطيع أن يحمّل ما في نفسك غيرك ، ولا تنسى فضل الله عليك ، ثم فضل من تفضل عليك ٠

وذات مرةٍ، قال له طبيب عيون: سأدعو أشخاصاً، ليمسكوا يديك، لأنني سأقص لحماً، في عيونك ٠ فقال علي: لا، لا داعي لاستدعاء الأشخاص، فأنا سأقبض نفسي ٠ فأخذ الدكتور يقص بعض اللحم من عيونه، وهو ثابت لا يتحرّك ٠

المقابلة بالصدفة التي حوّلت العداوة إلى صداقة !!

ومن الأمور الطريفة، التي حدثت لعلي القمامي، نروي هذه الحادثة، التي وقعت سنة ١٣٧٠هـ ٠

لقاء علي القمامي الحربي مع شعف الرسيمي الظفيري

كان علي في سوق بيع وشراء المواشي، في محافظة حفر الباطن، لمدّة وجيزةٍ، يشتري خلالها إبلاً، وغنماً، على حد سواء، فمر برجلٍ يقف بجانب نعجتين، يبدو أنهما آخر غنمٍ كثيرة، قد باعها، فتقدّم ذلك الرجل إلى علي، وصافحه، قائلاً: حياك الله علي ٠ قال علي: أبقاك الله، وهو ينظر إليه، فلم يعرفه، فيضيف علي قائلاً : الشياه للبيع ؟

قال الرجل : نعم للبيع ٠

قال علي: سيمن ؟ ([1]) ٠

قال: نعم، سيمن بكذا وكذا ٠

قال علي: ولا أنت بائع بهذه السومة ؟

قال: ما كتب الله بيع ٠

قال علي: أنت بيّاع وإلاّ متمنّي ؟ ([2]) ٠

قال الرجل: لا، بيّاع، بس أفرق السوم ([3]) ٠

قال علي: خلّهن بكذا وكذا ([4]) ٠

قال: نصيبك، تستأهلهن، لو تبيهن ببلاش، أنت طلعتني من شعيلوات، ما أنت عاجز تطلعني من دعويتين ([5]) ٠

فلما سمِع علي قوله " أنت طلعتني من شعيلوات " نظر علي إليه، فقال له: أنت شعف ؟

---

[1] **سيمن** : أي هل سبق إن طلب أحدٌ منك ساهما بثمنٍ ، فلم تبع ؟ ٠
[2] **أنت بيّاع وإلاّ متمنّي** : أأنت جازم على البيع أم تطلب ببضاعتك سعرا غير واقعي ٠
[3] **أفرق السوم** : زد على سوم غيرك لأبيعك ، لأن السوم لغيرك ، فلا يحق لي أن أبيع عليك به ٠
[4] أي : عرض عليه سعراً أكثر من سعر السوم ٠
[5] أي خذهن ، فقد أصبحا من نصيبك ، لأنني نويت أن أبيعهما منك بسومك ، فضلاً عن أنك أنت بصفة خاصة ، لو تريدهما مني عطاء ، لأعطيتك إيّاهما ، لأنك عزيز لدي ، وطلبك مني مستجاب ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، فأنا قد سبق لي إن تنازلت لك عن إبلي ، التي تدعى شعيلوات ، والتي هي آخر ما يمكن أن أتنازل عنه ، فما بالك بنعجتين من أرداء أنواع الغنم ، لأنك جدير بأن تخرجني عنهما كما أخرجتني من إبلي ٠

([٦]) ٠

قال الرجل: نعم ٠

قال علي: سلّم سلّم سلام السنة، فأقبل كلّ منهما على الآخر يصافحه، ويعانقه ، ويسلّم عليه سلاماً جديداً، لأن علي لم يكن يعرفه عند ما قدم عليه، ولم يسلّم عليه، مع أن شعف صافحه، وحياه ، لكن علي لم يظن أنه رجل بمقام شعف، وعندما عرفه أقبل يسلّم عليه، ويعتذر منه، فتعانقا بكلّ صفاء ، وود !

وبعد أن انتهيا من السلام، قال شعف: ما تخبر قهوة، حتى تزين السوالف ؟

قال علي: بلى، فأخذه إلى بيت رجل يعرفه، من سكان حفر الباطن، فعمل لهما قهوةً، ودارت بين الاثنين أحاديث أدهشت الحاضرين في المجلس، وهم يصغون بكلّ جوارحهم لما يدور بين الرجلين من أحاديث أغرب من الخيال، وتساؤلات بينهما عما وقع بينهما في ليلةٍ مضت منذ سنوات، كانا بها عدوين لبعضهما، وهما الآن كأنهما أخوين التقيا بعد غربةٍ طويلة، واستمر كلٌّ منهما يتحدث إلى الآخر، برغبةٍ وبلا ملل، وكلّ من حولهما في حالةٍ من الاندهاش، وشرود الذهن، لدرجة أن أحد الحاضرين، عندما سمع شعف يقول مداعباً علي: ما أراد الله أن أصيب فيك مقتلاً، فتموت، قال أحد الحاضرين: يهيب ([٧])، وهو يرفع يديه بوجه شعف، كأنه يريد أن يقول له: توقف عن قولك هذا، قال ذلك بعفوية، وبغير تحكم بإرادته، وألفاظه، فضحك شعف، وضحكوا الجميع، لأنهم شعروا إن ذلك الرجل كان ساهياً، أثناء متابعته لأحاديث الاثنين، فتكلّم لا ارادياً ٠

وشعف هذا هو رجل من عشيرة الرسمة، من البطون، من قبيلة الظفير ، سبق أن هجم عليه علي، فقاومه هذا الرجل بشجاعةٍ منقطعة النظير، فحاول علي القبض عليه، أو التخلص منه، دون أن يلحق به أي أذى جسدي، فلم يستطع، وعندما أصاب شعف علي إصابات بليغة، و أحس علي بأنه يوشك أن يقتله، إن لم يتخلّص منه، حين شعر علي بظمأ، وإعياء، وبحرارة الدماء تدفق من إصاباته بغزارة، عند ذلك وجّه بندقيته إليه، فرماه رميةً إصابته على عضده الأيمن، فانكسرت يده، وسقطت بندقيته على الأرض، فأنكفأ ٠

---

[٦] ذلك لأن علي تذكر إنه قد هجم ليلاً على رعيان آبالٍ ، فقبض على أحدهم ، فكتفه ، بعد ا، طرحه أرضاً ، وربط إحدى رجليه بالكتاف ، على ظهره أيضاً ، فسأله عمن يكون صاحب الإبل التي تلي إبله ، وهل لديه سلاح ، فقال الراعي : إنه **شعف الرسيمي الظفيري** ، وبندقيته جديدة ، ولن يخرج من شعيلوات إلاّ أن يذبحك ، أو تذبحه ٠
شعيلوات : من أسماء الإبل ، وهي التي لونها كشعلة النار تقريباً ، ومفردها شعيلة ٠
[٧] **يهيب** : تعنى ادعو عليك ألا تستطيع أن تتمم ما أردت ٠

وبعد فترة من الزمن، عرف كلٌّ منهما الآخر بالذكر، وفي هذا اليوم، الذي التقيا فيه الاثنان، في وضح النهار، كان قد قابل شعف رجلٌ رأى بالسوق علي، فقال لشعف رفيقك علي قدامك بالسوق، لأنه يعلم ان شعف كان يرغب مقابلة علي، فأجبره شعف على أن يعود معه إلى السوق، ويريه علي، وذلك بعد أن قال له: هذا علي القمامي، وهو يشير إلى علي، حتى تحقق شعف من رؤية علي جيداً ، فذهب الرجل، وبقي شعف بانتظار علي، حتى وصل علي إليه، وهو لا يعلم بما يدور حوله، فتم بينهما اللقاء السابق ٠

المراهنة التي انتهت بصلح وصداقة !!

وعن كرم هذا الرجل ، علي القمامي، نروي هذه الحادثة الطريفة، التي وقعت في منتصف صيف عام ١٣٧٩هـ ، ففي ضحى يومٍ، من أيام صيف ذلك العام، رأى علي سيارة بكب، تخرج من بين أشجارٍ تقع في منتصف وادٍ ، يقع بيت علي، على جانبه الجنوبي، متجهةً نحو البيت، وعندما توقفت السيارة أمام البيت، دعا علي أصحابها للنزول، وكانوا ثلاثة رجال، فنزلوا، فصافحه اثنان، وعانقه الشخص الثالث، مبتدئا سلامه، بقوله : سلام عليك يا علي، فأخذ كلٌّ منهما يسلّم على الآخر، وأثناء ترداد السلام، قال له علي (بصوتٍ منخفض) : جَرَاد، وإلاّ جُرَيْدِة ؟ ([٨])، قال الضيف: إلاّ جَرَاد ([٩])٠ فعلم علي بأن لهم رفاقٌ، لم يحضروا معهم، بل هم تركوهم في ظل أشجار الوادي، وجاءوا هم، فأمرهم بالجلوس، في ربعة البيت، فجلسوا، فنادى علي أخاً له، وأمره بأن يذبح ذبيحةً غداء للضيوف، ويشحن سيارتهم خرفان، فأخذ علي يعد القهوة، ثم يقدمها للضيوف، حتى انتهوا من تناول القهوة، فطلب منهم أن يذهب معه سائق السيارة، إلى زملائهم، لكنهم، نهضوا جميعهم، قال علي: لا، أنتم غداءكم على النار، ولا أنتم ذاهبين حتى تغدوا، أما أنا والسائق فسنذهب إلى زملائكم، لننزّل عندهم هذه الخرفان، ونأتي بهم يشاركونكم في غداءكم، إلاّ إذا كانوا كثيرون، فنتركهم يعملون لأنفسهم عداء من الخرفان، ويمكن نعود ونشحن لهم السيارة ذبائح أخرى ٠

فنظروا الضيوف إلى بعضهم، وهم يبتسمون، فقال رجلٌ يبدو أنه مسؤول عليهم، أو أكبرهم قدراً، ومنزلةً: كلنا سنذهب معكم، ونعود معكم ٠ قال علي: لماذا لا تبقون هنا ؟! قال الرجل: لا، لا، مشينا، فمشى الجميع إلى السيارة، وعندما ركبوا فيها، قال علي: لماذا لم تستريحوا، وأنتم تعلمون أننا سنعود إليكم بالحال ؟! قال الرجل

---

[٨] **جراد وألاّ جريدة** ؟ : عبارة يسأل بها القادم من سفر ، وهي بمعنى أأنت وحدك ، أم معك ضيوف آخرون ، فنقوم بإعداد طعام الضيافة المناسب ٠

[٩] **جراد** : إجابة تعنى : لسنا أو لستُ وحدي ، بل معي ضيوف ٠

الذي سلّم على علي سلام المعرفة: يا علي أسكت !! وإلاّ تراني أشوف رأسي يبي يضرب سقف الغمارة، كلما سمعت كلامك !! (أي: أنا من شدة إعجابي بفعلك، وكلامك أشعر أنني أكاد أطير فخراً، وفرحاً)٠

قال الرجل الذي يبدو أنه كبيرهم: يا علي أنت ما تدري عن السالفة، هذا الرجل ابن عمٍ لك، وسبق له إن تراهن مع زميلٍ لنا آخر، عند زملائنا، هؤلاء، الذين نحن ذاهبون إليهم، كلٌّ منهم يقول: إن جماعته أطيب من جماعة الآخر، فأما زميلنا الآخر، فعندما مرينا بمضارب جماعته، نزلنا ضيوف عند صاحب بيت منهم، فعمل لنا قهوة، وقهوانا، وعندما نهضنا من مجلسه، قال لنا : خلونا نغديكم، فتركناه، أما زميلنا هذا، فكان من حسن حظه أن جلبنا ضيوفاً عندك، فرأى منك ما رأى، ويبدو أنه شديد الإعجاب بك يا ابن عمه، وفخوراً بك، والحقيقة إننا كلنا أعجبنا بك، وبكرمك، وبرجولتك، ونسأل الله أن يكثر من جنسك ٠ (أي: هذا الشخص بينه، وبين شخص آخر رهان على أن كلّ منهما يراهن على أن جماعته أطيب من جماعة الآخر، ويبدو أنه أصبح فخوراً بما لقيه منك، وبفوزه على منافسه، بكسب الرهان) ٠

قال علي : هذا الذي عملنا، لا يعتبر كثير عليكم، فكل واحد منكم له حق خاص به، لأن كل واحد منكم من بلد، أما الطيب، فإن كل ديرةٍ فيها حقها من رجالها، ولا يوجد قبيلة أطيب من قبيلة ، ولكن كما يقول المثل : " تحضر وتغيب " ([١٠])٠

ونعود إلى ابن عم علي، الذي حل ضيفاً عليه، فإنه استطاع الوصول إلى علي، بفضل كونه هو السائق للسيارة، فلما وصلوا بقرب مضارب كثيرة، قاد السيارة إلى أحد الرعيان، وسأله عن أسماء أصحاب بعض البيوت، التي أصبح ضمنها بيت علي، فلما ذكر الراعي بيت علي، وهو يشير إليه، أسر السائق معرفة علي، ولم يبدي لزملائه ما يدل على أنه عرف أحداً من أصحاب البيوت، أما هو في نفسه، فإنه يعتبر نفسه قد عثر على ضالته، لأن علي حسب اعتقاده هو الرجل المحنك، الذي لن يخيّب ظنه، مع أنه لم يسبق له إن تعرّف على علي شخصياً، و إنما يعرفه بالذكر، بأنه من خيرة الرجال، الذين لا يفوتهم عرف شيءٍ من أمور الرجولة ٠

أما الشخص الثاني، الذي تراهن معه، فإنه بعد أن تعرّف على علي، أخذ يراسله عدّة سنين، فيبعث إلى علي رسائل يسأله بها عن أحواله، وعن أولاده، ويعرض

---

[١٠] أي : إنكم كضيوفٍ عندنا ، لكم علينا حق القيام بالواجب ، والضيافة فطالما إنكم من قبائل شتى ، وعددكم كبير ، ومعكم شخص يعرفني ، حسب سلامه ، وكلامه ، فأنه ليس بوسعي إلا أن أقدركم حق قدركم ، أضيفكم بضيافةٍ تفي بالغرض المطلوب ٠
تحضر وتغيب : ليس بمقدور المرء في كلّ مرّة أن يقدر ، أو يدرك معرفة فعل المراد منه فعله ٠ ويقاله هنا بمعنى أنني لا أعاتب ذلك الشخص الذي حليتم ضيوف عنده ، فلم يقريكم بما توقعون منه ، ولا أحكم عليه بالبخل ، ولكن الإنسان أحياناً لا يعي كل ما يراد منه ، عند ما يفاجأ بحدوث بعض الأمور ، وذلك أما لأنه قيل تجربةٍ في أمور الحياة ، وأما لأسبابٍ أخرى ٠

عليه استعداده للقيام بأي أمر يطلبه منه، بعد أن أعجب به، ووجد فيه صفات الرجل الفذّ، الوفي، الذي يشفق على معرفته ٠

من أخبار علي القمامي:

أتى في أحد الأيام من قيظ سنة ١٣٦٧هـ، أهل ركبٍ يبدو إنهم خدامٌ، فأستاقوا إبل قعدان محمد بن جضعان الفريدي الحربي، من عند بيته، وهو وقومه الجضعان، قطين على جروة، وهي بئر لعبد الهادي القمامي، وأولاده، فرأهم علي القمامي، فاعترض طريقهم قائلاً :

البل هاذي وين أنتم مودينها ؟ (إلى أين تذهبون بهذه الإبل ؟) ٠
قالوا: البل لهاللحيه الغانمه معنا عندنا أمر بمصادرتها، لأنه آخذاً إبلاً لغيره ٠
(الإبل هذه لدينا أمرٌ من الدولة بمصادرتها، لقاء سرقة إبلٍ أخرى من قبل هذا الرجل الطيب، مالك هذه الإبل) ٠

فقال علي القمامي: هذا لو له إباعرٌ مثل هاذي ما سرق حلال الناس ٠
(هذا الرجل الذي تزعمون إنه صاحب هذه الإبل لا يملك إبلاً كهذه الإبل التي تغني صاحبها عن أن يورط نفسه بأخذ شيءٍ من حلال الناس) ٠
قال الخدام: أجل البل من هي له ؟ (إذن لمن تكون الإبل ؟) ٠
قال علي: ابلٌ لأيتامٍ وأراملٍ من بنيخيه ٠ (هذه الإبل ملكٌ لأيتامٍ، وأراملٍ من ذويه) ٠

قالوا الخدام: وليه يقول لي ؟ (لمَ إذاً يقول إنها ملكي ؟) ٠
قال علي: يحسبكم لا اخذتوا أباعر المساكين اطلقتوه من السجن٠
(يعتقد أن قوله هذه الإبل ملكي يجعل له مخرجاً من السجن) ٠
قالوا الخدام: وهم ليه ما يقولون الإبل لنا ؟ (وأصحاب الإبل لِمَ لا يقولون الإبل إبلنا ؟ !) ٠

قال علي: وهم يقدرون يقولون للدولة البل لنا ؟ أنا لو هي لي ما قدرت أقول للحكومة البل لي خايفاً من الحكومة ! (هل يستطيع الأيتام والأرامل

أن يقولوا الإبل لنا ؟! أنا لو كانت الإبل ملكي لما استطعت أن أقوال لرجال الدولة الإبل لي، مخافة أن تعاقبني الدولة) ٠

قالوا: والله ما ندري ٠

قال علي: أنا اللي(الذي) أدري، فدعاهم للقهوة، وذبح لهم وليمة غداء، وأخذ الإبل وأعادها إلى أهلها، إلا بعيراً أو بعيرين، أتى به وسلمه للخدام، وقال لهم: يقولون أقاربه هذا ما يخصه، فأخذوه وذهبوا ٠

وبعد خروج الشاعر قعدان من السجن، قال القصيدة التالية، يمدح فيها القمامات:

يالربع هيا نبي المسيار هيا معي للقماماتي
الحاضر منهم يشب النار ويقلّط دلالٍ عذياتي
اللي غوى بينهم مختار أهل الصخا والمرواتي
للجار مثل الحيا وأمطار مثل الليال المريفاتي
يا علي يا مرذي المعطار ودك على فايتٍ فاتي
ودك على حرّزٍ ضمّار تأخذ على الهجن صيحاتي
قاسٍ على المرجله صبّار تضرب مدارك وشوحاتي
وإن كان عج الثميدي طار وضاقت على كل شماتي
عطو خلف صنعة البيطار لا صار للعذل لوذاتي

ويقول الشاعر/ نافع بن هجاج بن قيران العلوي الحربي:

شكراً يا ابو نايف والله يعافيك شيكك وصلني واكتمل في حسابه
كل الرخوم رخوم تسلم اياديك تكرم عن اللي ما يثمن جوابه
شاعر واديب وجعل ربي يهنيك كلٍ قرأ لك واحتفظ في كتابه
الطيب ساسك من قديمٍ بأهاليك قدامك اللي ما يعرف المهابه
قمامات يوم الخيل وعيشة صعاليك كم فارسٍ خلوه وسط الضبابه
يشهد بها الانجل وهذي بعد ذيك خلوا عقيد القوم تشبع اذيابه
ثار الفتيل وجهزوا بالمشاويك مضرابها بالشيخ من حد كابه
عند الرفيق يبيع نفسه ويرضيك والجار عيوا لا تصادر اركابه
وجهت لك بيتٍ وانا فيه اجاريك امدح به الطيب واحسب حسابه

وله ايضا:

راكب اللي لا مشى مشيه ركاده المراكز لو يجيها ما ترده
من رياض العاصمه غاية مراده من توينه مع طريقٍ فيه شده
من حفيزه معه كرت وله شهاده وردوه من المصانع صوب جده
يفتخر به مصنعه حقق مراده والخبير بمصنعه جود مشده
مشمخرٍّ مثل حرٍ في هداده كن وصفه لانطلق طيرٍ تهده
نصه اللي ما كبا كبوه جياده صيرميٍ يفتخر بفعول جده
نافل اللي نافلٍ طيب وعباده الأديب الى على المنبر يعده
من حمول الخيل ورجال وقياده باسأله عن وقتنا واطلب مرده
كيف فرخ الديك دخل بالعباده كيف يذن ما نعرف دينه وسده
مذهبه من زيد وإلا من حماده والدجاجه صفقت له لين حده
فرخها عوام يدعو للرباده من يرده عن طريقه من يصده
ليت شعري ايقض النايم رقاده واستفاد اللي عرف قصده وده
يوم دورالجيش وفعول ونكاده المراجل ما تجي هاته ومده
امدح اللى لامتطا السيف وجياده ايتقدم للهجوم ولا يعده
كم هجاد وكم صباحٍ صارعاده طوع الغازين عن ذوده ورده
وردوهن عد الأنجل بالحماده واشبعوا جياع ذيب المجرهده
له فعول ومعتمدها باعتماده العقيد اللي جدع راسه بسده
من يكابر من تحداه ابعناده ما يذوق النوم من فوق المخده
لا ذكر علي القمامي بالإشاده وقفت كل الرجال المستعده

وللشاعر نافل علي القمامي في والده

من المرض يا أبوي الله يعافيك هو الذي لا أراد يقدر على اشفاك
اطلب من الله في حياتك يهنيك ويجعل جنان الخلد لا مت ماواك
لو تنفدي بالعمر والله أتفديك ما أشوف للدنيا طراوه بلياك
يفرح بك المظلوم كان التجأ فيك ينسا الخطر والضيم لا لاذ بحماك
وعند الشداد يلتجي بك معاديك لا حدّته سمر الليالي تنصّاك
تاصل مواصيلٍ بعاد وتـهاليك مداركٍ كم دستها والله انجاك
كم عزبةٍ شلعتها في مغازيك لو دونـها سبل المهالك والادراك
تاطا المخاطر ما تضعضع هقاويك والخوف ماله هاجسٍ في خفاياك
وكم قالةٍ حليتها في مساعيك تحلها كلٍ يطيعك ويرضاك
غيثٍ مغيثٍ ما تعدد حسانيك جزلٍ كريم كاملاتٍ مزاياك

وله:

يا أبوي لو رحنا ترا القلب ويّاك ... وجميع شيءٍ حاسبينٍ له حساب
نحث لك هذا ونزهم على ذاك ... واللي ما نلقا بطيب نلقاه بحساب
نجهد بمطلوبك ومطلوبنا ارضاك ... وعلى رجاء اللي من ترجاه ما خاب
ما ينّسي ولا يمكن إهمال شرواك ... واللي يقول أنّا نهمّلك كذّاب
يفداك من هو بالدواوين نمّاك ... نقّال هرجٍ للعراقيب شذّاب
واللي تحطي بالسعه عند يمناك ... وعند اللزوم يغيب ما يسد ميزاب
اسال من عندي مماتك ومحياك ... يتوب عليك انه غفورٍ وتوّاب
ويجعل جنان الخلد دارك ومثواك ... بجنات عدنٍ مع محمد والأصحاب
لأجل الضيوف وعابر الدرب يلقاك ... منزال بيتك بالشفا تقل نعّاب
بيتٍ بكسره تعلق الحيل باشراك ... ومن حولها تلقا كما حذف قصّاب
ولا تتقي لا صك بالنزل صكّاك ... تواجه القالات وتحل الأنشاب
شكل الشكاله والمهابه مزاياك ... ومقدرٍ عند الأقارب والأجناب
عطاك ربي قلبٍ جسرٍ على اعداك ... وفضلك بالهيبه عليهم ولا تهاب
واللي يجرّب قوته ويتحداك ... يصير خاتم باصبعك عقب الأدّاب
ولا تقبل الميله لهذا ولا ذاك ... سمٍ لمن عاضب وبلسم لمن طاب
لو كان غيرك حل به بعض ما جاك ... لو ان قلبه من صليب الصخر ذاب ([11])
يا قوّ قلب اللي شبل بك وخاواك ... وضرب مناهيجك وطرقك ولا شاب
يا نعم في هادي رجع لك ونجّاك ... يوم انها تقطعت عنك الأسباب ([12])
الخوف ما حدّه وقفا وخلاك ... أنا اشهد انه من عريبين الأنساب
من لابةٍ لا صار للدم سفّاك ... ما يضام من هم له مصافين وأقراب
ما شح في عمره بغمرات الادراك ... وحديتهم عن طرشهم وأنت منصاب
وشالك يوم انك تشعل النار باعداك ... من شأن ما يفرح عدوٍ وسبّاب
بين الرمي والليل هو كيف يلقاك ... هو كيف جا لك راضٍ الموت منساب
يوم أن رمايك يحسب انه اخطاك ... ساعة تفادا ذبحته وأنت منصاب
من دون غيرك ترخص النفس برضاك ... وكسبت ثلاث من الرعايا بلا أنشاب

من واجبات الجيران واصحاب الحقوق

من القصص الطريفة، انه كان عند علي القمامي، ذات يومٍ وليمة، ويعد انتهاء وقت الوليمة، ذكر على علي، أحد رجال الحي المعروفين، وهو ذويبان بن خريص العلوي الحربي، بأنه لم يُدعى للوليمة، على الرغم من انه من خيرة الرجال، أصحاب الأوليّة في الدعوة، فهو رجال مسن، وصاحب قدر واحترام، ففي الليلة القادمة، ذبح علي ذبيحة إكراماً لذويبان، دعاه عليها، ودعى جميع الجيران ومن كان حوله، ممن لهم حق الدعوة ٠

---

[11] ٠٠٠**صليب الصخر ذاب** : بمعنى انه فريد البأس ٠ **صليب** : شديد ٠ **الصخر** : مفرده الصخرة ، أي : الحجارة شديدة الصلابة ، والتماسك ، واضافة صليب الى الصخر ، إضافة مجازية ، من إضافة الصفة إلى الموصوف ، والأصل : الصخر الصليب ٠

[12] **هادي** : هو **هادي بن منيوير** ، انظر الصفحة التالي ، لتحصل على مزيدٍ من المعلومات عن هذا الرجل ٠

علي القمامي يقتل ٣٣ رجلا

ومن أخبار علي القمامي، في الزمان الماضي زمن عدم توفر دول، كما هي الحال بعصرنا الحالي، زمن البطولات، التي قوامها الشرف والشجاعة، وفي ذلك الزمن، يعرف الفرق بين الرجال، من رجلٍ يعتمد عليه بإنجاز المهام، لشجاعته، وسلامة عقله، ومعرفته لما له وما عليه، ومن رجلٍ لا يتصف بصفات الرجولة، فلا يعتد به، ولا يعتمد عليه بأي حالٍ من الأحوال، في ذلك الزمن كان **علي بن عبد الهادي القمامي العلوي الحربي**، يقوم مقام أمير قومه، في البادية، عندما كان أميرهم عبد المحسن بن صنيتان الفرم، قد هجر البادية، وبنى هجرته قبة، التي هي من أقدم هجر البادية، وتحضّر هو وبعض قومه فيها ٠

بالإضافة إلى ما سبق أن ذكرته من قصص علي القمامي سأذكر هنا بعض القصص، التي لم أتطرق إليها سابقاً، ألا وهي أنه قتل في ذلك الزمن ٣٣ رجلاً، في أزمنةٍ وأمكنةٍ مختلفة، ولأسباب أهمها الدفاع عن المال (الإبل) والعرض ٠ من هؤلاء الرجال رجلٌ قتله علي دفاعاً عن نفسه، وذلك عندما أمره والده عبد الهادي القمامي، بالذهاب ليبحث عن ناقةٍ ضالة، فركب ذلولاً وعلّق بندقيته على غزال الشداد الخلفي، وفي اثناء بحثه قابل رجلاً غريباً، فسأله الرجل قائلاً : وش عندك ؟ (ما لديك ؟)، فقال علي أدوّر ناقة غادية (ابحث عن ناقةٍ ضالة)، فقال الرجل : أنا بعد مثلك دوار (أنا أيضا أبحث عن ضوال)، وفي ذلك الأثناء انتهز الرجل غفلة علي، فانتزع البندقية، وكانت البندقية معبأة بخمس طلقات، فأحس علي بأخذه للبندقية، فألتفت إليه فإذا به يهم بوضع الطلقة ببيت النار ليقتل علي، فاخذ علي مسدساً كان قد وضعه في مخبأة جبته، فرماه فقتله ٠

ومن هؤلاء الرجال عشرة قتلهم في الدفاع عن الإبل، وأثنان عن مورد الإبل، وعشرون رجلا قتلهم دفاعا عن العرض ٠

فمن هؤلاء الرجال سبعة قتلهم بالدفاع عن إبله، وعن نفسه هو وأخيه صالح بن عبد الهادي القمامي، عندما كانا هثيلاً في العراق، وذات ليلةً في أثناء نومهما، هجم

عليهما سبعةٌ، وحجزوهما، ففك علي حجازه، فكان من حسن الحظ ان الحنشل (اللصوص)، لم يأخذوا بندقيته، فلما رأوه قام إليهم تفرقوا داخل الإبل، فأخذ يقتلهم بعون من الله، الواحد بعد الآخر، وغنم بواريدهم ٠

وفي يوم آخر أتى إليهما شخص فضرب علي على خده، وقال: هات البندق، لما رآه صغيراً وظن انه سيخاف منه ويسلمه بندقيته، فيأخذها ويأخذ الإبل، ولكن علي ضربه على صدره بطلقةٍ قتلته، وغنم مسدسه، وفي اليوم التالي، رأى علي رجلين أقبلا عليهما ثم اختفيا، فظن انهما، جاءوا لينتقموا لصاحبهما، الذي قتله بالأمس، ولما مضى الهزيع الأول من الليل، أتيا، فلما رآهما علي قتلهما، وفي الصباح، غنم بارودتيهما ٠

أما الأثنان اللذان قتلهما علي، عند الورد على الماء، فقتل كل واحد منهما، في زمنٍ مختلفٍ ومكانٍ مختلف عن زمان ومكان الآخر، وذلك عندما أراد كل منهما منع علي من الورد على الماء، وتكلم على علي بكلامٍ سيءٍ لم يتحمله ٠
أما البقية وهم عشرون رجلا، فتم قتلهم دفاعاً عن الشرف، وكانوا العرب، لا يطالبون بدم المقتول عند الشرف، حيث قتلهم واهلهم يرونه، ويتسامحون معه، وكل شخصٍ يقتله وحده، بزمنٍ مختلف ومكان مختلف، أي كل شخص له قضية مختلفة عن قضية الآخر ٠

الجدير بالذكر ان هذه القصص من القصص التي تعتبر من المعجزات، والتي لا تحقق إلا بمشيئة الخالق جلّ وعلا، وتدل على ان العرب تنزّل مَن يقوم بفعل هذه البطولات منزلة الرجل القدوة، صاحب الهيبة، والذي يستحق الاحترام، كما ان في هذه القصص درسٌ وعبرةٌ لأنه لا ثأر لمن يعتدي على الأموال أو الأعراض، سواءً بعيد النسب أو قريبه ٠

كانت هذه الأحداث في أوّل عمر علي عبد الهادي القمامي العلوي الحربي، حيث ولد عام ١٣٣٦ هـ، وتوفي عام ١٤١٥ هـ ٠